

أضواء البيان

@ 13 @ قوله تعالى : { ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا } . ذكر جلَّ . وعلا في هذه الآية الكريمة من حملهم مع نوح . تنبيهاً على النعمة التي نجاهم بها من الغرق . ليكون في ذلك تهيج لذرياتهم على طاعة الله . أي يا ذرية من حملنا مع نوح ، فنجيناهم من الغرق ، تشبهوا بأبيكم ، فاشكروا نعمنا . وأشار إلى هذا المعنى في قوله : { أَوْلَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَنِ انْتَصَبَتِ عَلَيْهِمُ الْغُيُوبُ } . وبين في مواضع آخر الذين حملهم مع نوح من هم ؟ وبين الشيء الذي حملهم فيه ، وبين من بقي له نسل ، وعقب منهم ، ومن انقطع ولم يبق له نسل ولا عقب
فبين أن الذين حملهم مع نوح : هم أهله ومن آمن معه من قومه في قوله : { قُلْنَا نَحْمِلُ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَئِيْنٍ أَتُنذِرُنَا وَأَنْهَلْنَاكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ }
وبين أن الذين آمنوا من قومه قليل بقوله : { وَمَنْ آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ }
وبين أن ممن سبق عليه القول من أهله بالشقاء امرأته وابنه . قال في امرأته : { ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ إِذْ خُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِيْنَ } . وقال في ابنه : { وَحَالِ بَيْتِهِمْ مَّا الُمَّوْجُ فَكَانَ مِنَ الُمُّغْرَقِيْنَ } ، وقال فيه أيضاً : { إِنَّ نَسْرَهُ لَيَسَّ مِنَ الْهَلَاكِ إِنَّ نَسْرَهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ } . وقوله : { لَيَسَّ مِنَ الْهَلَاكِ } أي الموعود بنجاتهم في قوله : { فَاسْأَلْكُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَئِيْنٍ وَأَنْهَلْنَاكَ } ، ونحوها من الآيات
وبين أن الذي حملهم فيه هو السفينة في قوله : { قُلْنَا نَحْمِلُ فِيهَا } . أي السفينة ، وقوله : { فَاسْأَلْكُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَئِيْنٍ أَتُنذِرُنَا } . أي أدخل فيها أي السفينة { مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَئِيْنٍ وَأَنْهَلْنَاكَ }
وبين أن ذرية من حمل من نوح لم يبق منها إلا ذرية نوح في قوله : { وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِيْنَ } ، وكان نوح يحمد الله على طعامه وشرابه ، ولباسه وشأنه كله . فسماه الله عبداً شكوراً